

890- هذه "المحظورة": مصرح لها بالسير في المهنوع!!!

كتب أستاذنا المرحوم الأستاذ الدكتور سيد عويس كتابا جميلا اسمه "هتاف الصامتين" جمع فيه تلك العبارات الطريفة والجزابة التي يكتبها سائقوا السيارات، النقل بالذات والنصف نقل، وأحيانا التاكسي (والآن الميكروباصات والمقطورات) على مؤخرة عرباتهم، قام فيه بدراسة بالغة الأهمية لهذه العبارات. رحت مؤخرا أتابع بعض ذلك سواء وردت في الكتاب أم لا، معتمدا على ذاكرتي، فوجدتها تحتاج إلى دراسة جديدة وتفسير مغامر، مثل: "ماتبصش كده يا عبيط، دانا جاية بالتقسيط"، أو "ما تبصليس بعين رضية، بص للى اندفع فيه"، نبهني ذلك إلى البحث في وظيفة كتابة هذه العبارات، وليس محاولة تفسير محتواها اللفظي ودلالاته، فرجحت أنها مكتوبة لتكسر عن الحسود، (العين الشريرة evil eye عموما)، وهو موضوع علمي لا يريد الجهابذة أن يدرسوه، لكنني وصلت فيه إلى فرض لا يقبله العلماء العظام جدا، فكتمته في نفسي، وأكتفى هنا بالتمليح إليه سرا: ذلك أنني افترضت أن عين الحسود قادرة على إطلاق طاقة حيوية ماء، تستطيع أن تكسر بها هارمونية الاتساق المسئول عن الصحة والتوازن في داخل الإنسان مع نفسه أو مع خارجه، لا عليك، لا تدق كثيرا، ونكمل: بناء على هذا الفرض المهزوز تصورت أن المعرض للحسد يحاول أن يكسر حدة اختراق هذه الطاقة النشاز بعيدا عن لحن تناغمه مع بعضه ومع ما حوله، بأن يحول مسارها، ومن هنا فهمت وظيفة عبارات غريبة ليس لمضمونها المباشر، وإنما لوظيفتها التحويلية، مثلا: حين كنت أقرأ عبارة تقول: "سيحة أخت محاسن"، كنت أهمس لنفسي "طيب وأنا مالي"، لكنني انتبهت أنني بمجرد أنني فكرت في فك هذه الطلاسم، انتقل انتباهي بعيدا عن الهدف المعرض للحسد. ثم إنى قرأت مرة هذه العبارة: " هذه العربية مصرح لها بالسير في المهنوع " فتصورت أن هذا استثناء خاص لمثل هذه العربية، لأنها تابعة للأمن مثلا، لكنها كانت عربات ربع نقل قديمة، عرجاء، فاستبعدت ذلك، ثم رجحت أن "السير في المهنوع" هو استثناء يمكن الحصول عليه بشروط ماء، وعند تجديد رخصة سيارتي، سألت المسئول عن الشروط الواجب توافرها لمن يريد أن يحمل على هذا الاستثناء، فنظر إلى حضرة الضابط، وتعرف على وجهي، فرجح أنني أمزح، فخلجت، وضحكت متصنعا أني فعلا أمزح.

أظن أن ما يجري مع الجماعة، (ولا مؤاخذة المحظورة)، هو شيء أشبه بذلك، فلم يعد ينقص خير انتخاب المرشد الجديد، إلا أن يضيفوا بأنفسهم كلمة "المحظورة" على بياناتهم "الرسمية"، مثل الإخبار الرسمي عنها:

مثلا: "أسدل الستار يوم السبت 16 يناير على واحدة من أعنف الأزمات الداخلية التي شهدتها جماعة الإخوان المسلمين (المحظورة)، بانتخاب الدكتور محمد بديع مرشدا عاما جديدا للجماعة (المحظورة) مما يعد انتصارا للتيار الأصيل على التيار المعارض داخل الجماعة (المحظورة).... إلخ .

ثم لا مانع من ذكر أسماء الناخبين كل واحد باسمه الرسمي، وربما التعريف باسمه الحركي "المحظوري" .

أليس من المحتمل أن تخفف هذه التعديلات اللفظية من جانب الجماعة حرج السلطات الرسمية مما هي فيه هكذا!!.. ثم قد يتطور الأمر (فالصلح خير) إلى تحقيق التهادن بينهما، ما دامت الجماعة (المحظورة)، قد أقرت بنفسها أنها محظورة كما تريد السلطة، وهذا يكفي لإثبات حسن النية وطبيعة الخظر في آن، كما أنه قد يكسر عين الخسود الذي "ينق" على شعبيتها، ومقاعدها في مجلس الشعب؟

أشعر أنني عقّدت المسألة وقد تناولها غيري أكثر مباشرة، لكني أظن أنه كان ينقصها أمثلة توضيحية، تبين، ولو لأطفالنا، معنى الكلمات التي نستعملها، فقد خفت عليهم من اللبلة، سألتني حفيدي: "محظورة" يعني ماذا يا جدي؟، فخجلت واستعبطت، وقبلته حتى يسكت، وحين انصرف حضرنى ما يلي:

لو أن طفلا شقيا ذهب يطلب من أبيه زيادة استثنائية في مصروف اليوم، لأن "نفسه" في العسلية "المنوعة"، فأعطاه والده ما طلب دون تردد، وهو يقول له: ولكن لا تنس يا حبيبي أنها "منوعة"، وأنتي نبهتك إلى ذلك، فيجب الطفل مطيعا أنه يتذكر تعليمات أبيه جيدا، وأنه لذلك أعلن أن ما سيشتريه هو من نوع "المنوع"، فهو لم يكذب، أو يدعى أنه نسي أن العسلية "منوعة"، فيفرح والده بصدقه وأمانته، ويعطيه مصروفه مضافا إليه الزيادة التي طلبها، فينصرف الطفل شاكرا وهو يدعو ربنا أن يزيد المنوع، ويطول عمر والده، لو حدث ذلك، ما ذا يصل الطفل عن معنى كلمة "منوعة"؟!

تذكرة خاتمة: البقاء لله، انتقلت القضية الفلسطينية الفلسطينية إلى رحمة الله، وما زالت إسرائيل "مزعومة"، ولا عزاء للسيدات (خاصة وزيرات الخارجية) ولا للرجال!!! (خاصة رؤساء الدول) .